مفتاح دار السلام

بتحقيق شهادتي الإسلام

تأليف

حافظ بن أحمد الحكمي

المتوفى ١٣٧٧هـ

رحمه الله

اعتنى به

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

طبع على نفقة بعض المحسنين

جزاهم الله خيراً وأعظم لهم المثوبة

مفتاح دار السلام

بتحقيق شهادتي الإسلام

تأليف الشيخ

حافظ بن أحمد الحكمي

المتوفى سنة ١٣٧٧هـ

رحمه الله

اعتنى به

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

ⓒ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر، ١٤٣٦هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحكمي، حافظ أحمد
مفتاح دار السلام بتحقيق شهادتي الإسلام/ حافظ أحمد الحكمي؛عبد الرزاق عبدالمحسن العباد البدر.- الرياض،١٤٣٦هـ
٤٨ص ١٢×١٧
ردمك: ٥- ٦٧٧١-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الإسلامية ٢-الشرك بالله ٣- الإيمان (الإسلام)
أ. البدر، عبدالرزاق عبدالمحسن العباد(محقق) ب. العنوان
ديوى ٢٤ ١٤٣٦/٤٤٨

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٤٤٨
ردمك: ٥-٦٧٧١-٠١-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، وأشهد أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد؛ فإنَّ مفتاحَ السعادة وسبيلَ الفوز والفلاح في الدُّنيا والآخرة هو تحقيق التَّوحيد لله، وإخلاص الدِّين له وحده لا شريك له، مع تجريد المتابعة للرسول ﷺ، وهو معنى شهادة أن لا إله إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ.

وهاتان الشَّهادتان أمرهما عظيمٌ، وشأنهما كبير، وحاجة

العباد إلى فهمها وتحقيقهما والعمل بهما أعظم من حاجتهم إلى طعامهم وشرابهم وسائر شؤونهم؛ إذ الحياة الحقيقية لا تكون إلَّا بإخلاص الدِّين لله ومتابعة الوحي المنزَّل على رسول الله ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال:٢٤].

وذلك «أنَّ الحياة النافعة إنَّما تحصل بالاستجابة لله ورسوله، فمن لم تحصل له هٰذه الاستجابة فلا حياة له، وإن كانت له حياة بهيمية مشتركة بينه وبين أرذل الحيوانات، فالحياة الحقيقية الطيِّبة هي حياةُ مَنِ استجاب لله والرسول ظاهرًا وباطنًا، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهٰذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإنَّ كل ما دعا إليه

ففيه الحياة، فمن فاته جزء منه فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول»[1].

وأعظم أمر دعا إليه رسول الله ﷺ - بل وجميع الرسل- هو توحيد الله ﷻ وإخلاص الدين له، وأعظم أمرٍ حذَّروا منه ونهوا عنه هو الشرك بالله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦]؛ وهٰذا معنى: (لا إله إلَّا الله).

فهٰذه الكلمة العظيمة التي هٰذا معناها ومقصودها هي أعظم أركان الدين، وأهم شُعب الإيمان وهي العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وهي مفتاح السعادة، وسبيل الفوز

(١) «الفوائد» لابن القيم ص (٨٧).

بالجنة، والنجاة من النار، وهي رأس الأمر، وأصل الدِّين وأساسه، «وفضائل هذه الكلمة وحقائقها، وموقعها من الدين، فوق ما يصفه الواصفون، ويعرفه العارفون، وهي حقيقة الأمر كلِّه؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، فأخبر سبحانه أنَّه يوحي إلى كلِّ رسول بنفي الألوهية عما سواه وإثباتها له وحده»[1].

وهٰذه الرسالة التي بين يديك - أخي المسلم- عظيمة في بابها، جليلة في مقصودها ومرادها، فهي رغم وجازتها وافيةٌ شافيةٌ كافيةٌ، لاشتمالها على غُرر هٰذا الموضوع الجليل وزُبَدِه، بأسلوبٍ ماتعٍ، وعرضٍ شيِّقٍ، وتحقيقٍ متينٍ.

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٢/ ٢٥٦).

ومؤلفها هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي المولود سنة ١٣٤٢هـ والمتوفى سنة ١٣٧٧هـ، صاحب التَّصانيف الجليلة، والمؤلفات الكثيرة، والتحقيقات العلمية النافعة، والنظم الرائع البديع، والذِّكر الطيب الحسن، قال فيه شيخه العلامة عبد الله القرعاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... فهو على اسمه حافظ، يحفظ بقلبه وخطِّه..»[1].

(١) انظر ترجمة وافية للمؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتابه «معارج القبول» بقلم ابنه الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وانظر أيضًا ترجمته في كتاب «الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية» بقلم تلميذه = الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي طُبع حديثًا على نفقة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة جيزان سنة ١٤١٣هـ.

وكتاباته رَحِمَهُ اللَّهُ تمتاز بسهولة العبارة، وسلاسة الأسلوب، وحسن العرض، مع نصاعة الحجة، ووضوح البرهان، على رسم أهل السنة والجماعة ووفْقِ منهجهم.

وقد وقفتُ - بحمد الله- لكتابه هٰذا على ثلاث نسخ خطية في مكتبة الأخ الفاضل الشيخ/ أحمد بن علي علوش مدخلي مدير المعهد العلمي بصامطة الذي تفضل مشكورًا بإهدائي مصورات لها فجزاه الله خير الجزاء.

الأولى: كاملة قليلة الأخطاء وعليها اعتمدتُ في نسخ الكتاب.

والثانية: انتهت بعد قوله: (ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ ...) بأسطر قليلة مع بعض السقط والخطأ في مواضع منها.

والثالثة: لم أجد منها إلَّا ورقتين.

وقد قمت بالمقابلة بين ما وجدته من النسخ، وأثبت في المتن ما رأيته صحيحًا صوابًا، ولم أُشِرْ في الهوامش إلى ما يتعلق باختلاف النسخ، ثم قمت بعزو الآيات إلى أماكنها، وخرجت الأحاديث باختصار، وضبطت مواضع من نص الكتاب.

هٰذا؛ والله الكريم أسألُ أنْ يجزيَ الشيخ حافظًا خير الجزاء، وأن يتغمدَه برحمته، ويُسكنه فسيح جناته، على جهوده الكبيرة، وأعماله الكثيرة، في نشر التوحيد والسنة، وقمع الشرك والبدعة.

وأسأله سبحانه أن يتقبَّل هٰذا العمل بقَبول حسن، وأن يغفرَ لي ولجميع المسلمين إنَّه سميعٌ مجيبٌ، وصلى الله وسلم

وبارك وأنعم على عبد الله ورسوله نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

في ١٨ /٨/ ١٤١٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نَشَرَ على منابرِ الكائناتِ أعلامَ التوحيـدِ، ونكَّسَ راياتِ أهل الشِّرك والتنديد، وقصمَ بشدةِ بطْشِه كلَّ جبارٍ عنيد، وأيَّد بنصره وتأييده من أفرده بالتَّوحيد، وسـقى قلوبهم بوابل الكتاب وطلِّ السُّنة، فأثمرت المعتقد الخالص، والقول السديد، يُعطـي ويمنـع، ويخفـض ويرفـع، ويـصل ويقطع، وله الحكمـة البالغـة والحجـة الدامغـة، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأسـتغفره، وأسـأله لذَّة النَّظر إلى وجهه في يوم المزيد، وأشـهدُ أن لا إلٰـه إلَّا الله

وحده لا شريك له، المحصِي المبدئُ المعيدُ، الفعَّالُ لما يريد، تعالى عن أن يكون له شريكٌ في الملك، أو وليٌّ من الذُّلِّ، أو صاحبةٌ أو ولدٌ أو والدٌ أو كفؤٌ أو نديدٌ، وأشهدُ أنَّ سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله، سيدُ الخلق، وخاتمُ الرسل، وأكرمُ العبيد ﷺ، وعلى آله وصحبه، الذين جرَّدوا سيوفَ الحقِّ؛ لإزهاق كلِّ باطل، وإرغامِ كلِّ كفَّارٍ عنيدٍ.

أما بعد..؛

فأوصيكم – عبادَ الله– ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله عبادَ الله – رحمكم اللهُ– واعلموا أنكم لم تُخلقوا عبثًا، ولن تُتركوا سُدًى؛ بل – واللهِ– خلقكم لأمرٍ عظيم، وخطبٍ جسيمٍ، بينَّه في محكم تنزيله، وهو الحكيم في خلقه وشرعه، الصَّادق في قِيله، ومن أصدق من الله قيلًا، وأبين دليلًا؛ ﴿ وَمَا

خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾[الذاريات: ٥٦، ٥٧]، فأخبرنا تعالى أَنَّهُ ما خلقنا إِلَّا لعبادته؛ والعبادة هي: «اسم جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظَّاهرة والباطنة».(١)

وأصل العبادة وقِوَامُها(٢) الذي لا قِوامَ لها بدونه هو التوحيد، الذي أُرسلت به الرسل، وأُنزلت به الكتب، ومن أجلِه أُمر بالجهاد، وفُرض على كلِّ فردٍ من الأفراد، ولأجله خُلقت الدنيا والآخرة، والجنَّة والنَّار.

---

(١) بهذا عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة كتابه «العبودية» وعنه نقله جمع.

(٢) قِوام كل شيء هو عماده ونظامه.

والجامع له كلمة خفيفة اللَّفظ، واسعة المعنى، جليلة القدر، وهي (لا إله إلَّا الله)، **كلمةُ الشَّهادة، ومفتاحُ دار السَّعادةِ**.

فهي **أصل الدِّين وأساسه، ورأس أمره، وساقُ شجرته، وعمود فُسْطاطه**[1]، وبقية الأركان والفرائض متفرِّعةٌ عنها، متشعِّبةٌ منها، مكمِّلاتٌ لها، مقيِّدةٌ بالتزام معناها والعمل بمقتضاها.

فهي **العُروة الوُثقى** التي قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة:٢٥٦] الآية.

---

(١) الفُسطاط: بيت يُتَّخذ من الشَّعر.

وهي **العهدُ** الذي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[مريم:٨٧].

وهي **الحسنةُ** التي ذكر الله ﷻ في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل:٨٩].

وهي **كلمةُ الحقِّ** التي ذكر اللهُ ﷻ في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الزخرف:٨٦].

وهي **كلمةُ التَّقوى** التي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح:٢٦].

وهي **المثل الأعلى** الذي ذكر الله تعالى في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الروم:٢٧].

وهي **الحُسنى** التي ذكر الله ﷻ في قولـه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل].

وهي **القولُ الثَّابتُ** الذي قال الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] الآيات.

وعنها يَسأل اللهُ الرسلَ وأُمَمَهُم؛ حيث يقول تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف: ٦] ، فيقول للرسل: ماذا أُجبتم؟ ويقول للأمم: ماذا أَجبتم المرسلين؟

وفي الحديث: «**لَوْ أَنَّ السَّمٰواتِ السَّبْعَ وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ**

فِي كِفَّةٍ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ»[1].

---

(١) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم:(٨٤٠) وابن حبان «الإحسان»: (١٤/ ١٠٢)، و الطبراني في «الدعاء» (٣/ ١٤٨٩)، والحاكم(١/ ٥٢٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص(١٠٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٥٤) من طريق أبي السمح دراج بن سمعان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد.

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصحح الحافظ إسناده في الفتح (١١/ ٢٠٨). لكن في إسناده أبا السمح دراج بن سمعان قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف».

ويشهد لموضع الشاهد منه ما رواه الإمام أحمد (٢/ ١٦٩)، والحاكم (١/ ٤٨) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ١٠٣) وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن نوحًا عليه السلام قال لابنه عند موته: «آمرك بلا آله إلَّا الله فإن السَّمٰوات =

ولكنها قُيِّدت بقيود ثِقالٍ، هي أثقلُ على مَنْ أضلَّه اللهُ من الجبال، وأشقُّ عليه حملها من السلاسل والأغلال، أمَّا من وفقه الله وهداه، ويسَّر له سبل النجاة، وجعل هواه تبعًا لما جاء به رسوله ومصطفاه، فهي أسهلُ عليه، وألذّ لديه من العذب الزلال [1].

=

السبع والأرضين السبع لو وضُعت في كفة ولا إله إلَّا الله في كفة رجحت بهنَّ لا إله إلَّا الله ..» الحديث.

(١) يقول الشيخ حافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومته« سلم الوصول إلى علم الأصول»:

وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ ... وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقًا وَرَدَتْ

فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا ... بِالنُّطْقِ إلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا

الْعِلمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ ... وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُول

وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَصُ وَالْمَحَبَّة ... وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّه

وراجع شرحها في «معارج القبول» له (١/ ٣٧٧) وما بعدها .

الأول: العلم بمعناها الذي دلت عليه، وأرشدت إليه؛ قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[الزخرف:٨٦].

أي: شهدوا بـ(لا إله إلَّا الله)، وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم؛ وفي «مسلم» عن عثمان -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

فقيدها بالعلم بمعناها وهو نفي العبادة عن كلِّ ما سوى الله ﷻ، وإثباتها لله وحده لا شريك له، أمَّا من يهذي بها هذيانًا ككلام النائم، لا يعلم معناها، فكيف ينفي ما نفت، ويثبت ما أثبتت، وهو لا يعلم شيئًا من ذلك؟! أم كيف

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥).

يعمل بمقتضى ما لا يعلمه؟!

الثاني: اليقين بما دلَّت عليه في الشهادة والغيب، المنافي لمناقضه من الشَّكِّ والرَّيب؛

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[الحجرات:١٥]؛ فقصر الإيمان عليهم مع التَّقييد بكونهم لم يرتابوا؛ أي: لم يشكُّوا، فلا إيمان لمن قالها شاكًّا مرتابًا، ولو قالها بعدد الأنفاس، ولو صرخ بها حتى يسمع جميعُ الناس.

وفي «مسلم» من حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول ﷺ: « **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ**

اللهَّ، لَا يَلْقَى اللهَّ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[1] .

وفيه من حديثه -أيضًا- أن رسول الله ﷺ بعثه بنعليه فقال: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُّ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» [2] الحديث.

فقيَّد استحقاق قائلها دخول الجنة وتبشيره بها بكونه غير شاك فيها، وبكونه مستيقنًا بها قلبه، والمعنى في ذلك واحدٌ، فنفي الشك يفيد ثبوت اليقين، وثبوت اليقين يفيد نفي الشكَّ.

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٥).

(٢) رواه مسلم (١/ ٥٩).

الثالث: القَبول لها المنافي لرد مدلولها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة:١٥].

والآيات هنا المراد بها القرآن، ومعظمه في حقِّ هٰذه الكلمة، و﴿ذُكِّرُوا۟﴾: وُعظوا، ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: عن الإيمان بالله وطاعته، وذلك هو حقيقة التألُّه المنفي عن سوى الله بـ (لا إله)، المثبت له سبحانه بـ (إلَّا الله)، ولا رد أعظم من الاستكبار؛ ولهذا قال تعالى في حق من ردها بعد أن ذكر ما وعدهم به من العذاب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات]؛ فلم يتركوا آلهتهم المنفية بـ(لا إله)، ولم يقبلوا إثبات (إلَّا الله)؛ فقال تعالى تكذيبًا لهم وتصديقًا

لنبيه ﷺ: ﴿ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصافات:٣٧].

وفي «الصحيح» عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِه النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَىٰ اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِه»[1]؛ فانظر هٰذا الحديث واعتبر به، فهو عبرةٌ لأُولِي الأبصار؛

(١) رواه البخاري(١/ ٤٥)، ومسلم(٤/ ١٧٨٧).

فإنَّك إذا أمعنت النَّظر فيه رأيته يحتوي على ما لم يتَّسع له المجلدات الكبار، والمقصود هنا أن المثلين الأولين لمن قبل هدى الله الَّذي هٰذه الكلمة أصله، وإن كانوا على درجتين متفاوتتين، والمثَل الثَّالث لمن لم يرفع بذٰلك رأسًا ولم يقبله، فلم ينتفع هو، ولم ينفع غيره؛ بل هو ضرر محض على نفسه وعلى غيره.

الرابع: الانقياد لمعناها، المنافي لترك العمل بمقتضاها؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[لقمان:٢٢] الآية.

﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: ينقاد ويُقبل على طاعته، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: موحِّد، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ أي: بـ(لا إله إلَّا الله)، فخرج بذلك مَنْ لم يسلم

وجهه إلى الله ولم يك محسنًا فإنه لم يستمسك بها، وهو المعنيّ بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٖ غَلِيظٖ ﴾ [لقمان: ٢٣].

وفي «الأربعين»(١) أن رسول الله ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»(٢).

---

(١) للنووي رَحِمَهُ اللَّهُ (ورقمه فيه ٤١)، وقال النووي: «حديث حسن صحيح، رُوِّيناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح».

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٢) وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٨٧)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٤/ ٣٦٩)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٣)، والتيمي في «الحجة» (١/ ٢٥٠) من طريق نعيم بن حماد، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، ثنا بعض مشيختنا هشام أو =

فجعل الشرط في الإيمان كمال الانقياد لما جاء به ﷺ ونفاه عمن لم يكن كذلك، ومعلوم أنه ﷺ لم يجئ يدعو إلى شيء قبل هٰذه الكلمة، فمن لم ينقد لمدلولها لم ينقد لشيء مما جاء به الرسول ﷺ.

الخامس: إخلاص الدين لله ﷻ المنافي للشرك الذي لا يُقبَل معه؛ قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣]،

=

غيره، عن محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ وذكره. قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في جامع العلوم والحكم ص(٢٦٤) «تصحيح هذا الحديث بعيدٌ جدًا من وجوه....» وذكر فيه ثلاث علل. ثم قال: «وأمَّا معنى الحديث من الأوامر والنواهي وغيرها فيحب ما أمر به ويُكره ما نهى عنه، وقد ورد القرآن بمثل هٰذا في غير موضع...». وقال الألباني في «تخريج السنة»: « وإسناده ضعيف».

وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر:٢]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [الزمر:١٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة:٥]، وقال تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ۝١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النساء١٤٥، ١٤٦] الآية؛ فجعل تعالى شرط كونهم مع المؤمنين أن يخلصوا دينَهم لله، فمن قالها ظاهرًا ولم يكُ مخلصًا فليس هو مع المؤمنين؛ بل هو مع المنافقين الذين هم في الدَّرْك الأسفل من النار.

وقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ**

الْجَنَّةَ،وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود وجابر وغيرهما[١].

ولَمَّا قال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟. قال: « **مَنْ قَالَ: (لا إِلَهَ إِلا اللهُ) خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»[٢]؛ وهٰذا ممَّا لا يحتمل التَّأويل، ولا يحتاج إلى تفصيل.

السادس: الصِّدقُ المنافي للكذب، وهو أن يتواطأ على ذلك القلبُ واللسانُ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة:١١٩]، وقال تعالى في

---

(١) حديث ابن مسعود رواه البخاري (٣/ ١٩٦)، ومسلم(١/ ٩٤)، وحديث جابر رواه مسلم(١/ ٩٤) وانظر كتاب «فضل التهليل وثوابه الجزيل» لابن البنا. وكتاب «شرح كلمة الإخلاص» لابن رجب.

(٢) رواه البخاري(١/ ٥٢).

كشف ما أضمره المنافقون، وهتك أستارهم حيث أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة]؛ فكذبهم الله ﷻ في قولهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ بقوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآيات.

وذلك لَمَّا اطَّلع الله ﷻ على ما في قلوبهم من المرض، وأنها لم تواطئ ألسنتَهم، فهم شرُّ الكفار، ومأواهم الدرْك الأسفل من النَّار، وقد بيّن الله ﷻ في سورة التوبة كثيرًا من فضائحهم بقوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم﴾، ﴿وَمِنْهُم﴾، وكذا في سورة النساء، و﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، وغيرها، يشهد

سبحانه ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾؛ وفي حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَىٰ النَّارِ**» متفق عليه[1].

وفي حديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ يسألُ عن أركان الإسلام؛ التي أعظمها هٰذه الكلمة، لَمَّا أخبره النبي ﷺ بذلك قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: «**لَا إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**» قال: واللهِ لا أزيد عليها ولا أنقص، فقال رسول الله ﷺ: « **أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ** »[2]، فاشترط في فلاحه أن يكون صادقًا،

---

(١) رواه البخاري(١/ ٦٢)، ومسلم(١/ ٦١) واللفظ للبخاري.

(٢) البخاري (١/ ٣١)، ومسلم (١/ ٤١) .

فخرج بذلك الكاذبُ المنافقُ فإنه لا فلاح له أبدًا؛ بل له الخيبةُ والرَّدَى عياذًا بالله من ذلك.

السَّابع: المحبةُ؛ وهو أن يكون اللهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحب في الله، ويُبغض في الله، ويوالي في الله، ويعادي في الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة:٥٤] الآية، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]الآية.

فوصف الله سبحانه عباده المؤمنين بأنهم أشدُّ حبًّا له،

وأنهم يحبهم ويحبونه، وأنهم لا يوادُّون من حادَّ الله ورسوله ولو كانوا أقرب قريب، ومن هٰذا يؤخذ أنه لا يواد المحادِّين إلَّا من هو متهمٌ في الدين؛ بل هو من الملحدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

وفي «الصحيح» عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[1].

---

(١) رواه البخاري(١/ ٢٢)، ومسلم (١/ ٦٦).

وفيه -أيضًا- عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[1].

ثم اعلم أنه لا يكون مَن شهد أن لا إله إلَّا الله مؤمنًا حتى يشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ مع التزامه فيها جميع الشروط التي قدمناها[2]، مع أدلتها من الكتاب والسنة، التي قرنت بين هاتين الشهادتين، وبين شروطها المذكورة منطوقًا ومفهومًا.

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٢)، ومسلم (١/ ٦٧).

(٢) وهي سبعة كما تقدم، وقد نظمها بعضهم في بيتٍ واحد فقال:

عِلْمٌ، يَقِينٌ، وإِخْلَاصٌ، وصِدْقُكَ مَحَبَّةٍ، وانْقِيَادٍ، وَالقَبُولُ لَهَا

ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ تصديقه في جميع ما أخبر به عن ربِّه ﷻ من أنباء ما قد سلف وأخبار ما سيأتي، وفي ما أحل من حلال، وحرَّم من حرام، تصديقًا جازمًا، بيقينٍ صادقٍ، لا شكوك تداخلهُ، ولا أوهام، والامتثالُ والانقيادُ لما أمر به من شرائع الإسلام، والكف والانتهاء عما نهى عنه من المحارم والآثام، واتباع شريعته، والتزام سنَّته في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والاستسلام، وذلك لأنَّا إذا علمنا وتيقنَّا أنه رسول من عند الله ﷻ علمنا وتيقنَّا أنَّ أمره ونهيه وجميع شرعه إنَّما هو تبليغٌ منه لما أمر به الله، ونهى عنه، وشرعه.

ولهٰذا قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾[النساء: ٨٠]، وقال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

فطاعة الرسول ﷺ هي طاعةٌ الله، ومعصيته معصية الله، واتباعه هو اتباع محابِّ الله ومرضاته وموجبات مغفرته ورحمته، وتحكيمه هو تحكيم ما أنزل الله، وكراهية حكمه كراهية لحكم الله ﷻ؛ فهو ﷺ لم يأمر إلَّا بما أمر الله به، ولم ينه إلَّا عما نهى الله عنه، ولم يشرع إلَّا ما أمره الله بتبليغه ولم يحكم إلَّا بما أراد الله ﷻ.

ولهذا قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى:٤٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور:٥٤]، وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [المائدة:٩٢]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[النور: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[الجن]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[المائدة: ٦٧].

فهو ﷺ عبدٌ لا يُعبد، ورسولٌ لا يكذَّب؛ بل يطاع ويُتَّبع، فنشهد أنه عبد الله ورسوله، شرفه الله بالعبودية ونوه بوصفه بها في أشرف مقاماته، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[الإسراء:١]، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:١٠]، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[الكهف:١]، وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٣]، إلى غير ذلك.

وقد شهد تعالى له بالرسالة فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾[المنافقون:١]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[آل عمران:١٤٤]، وقال تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ

يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾[البيِّنة:٢].

ولم يُنجِ اللهُ من عذابه، ولم يكتب رحمته، إلَّا لمن تبعه وآمن به، وعزَّره، ونصره، واتبع النور الذي أنزل معه.

قال تعالى: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[الأعراف:١٥٦، ١٥٧].

ونشهد بعموم رسالته إلى الناس جميعًا جنِّهم وإنسهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف:١٥٨].

وفي «الصحيح» عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه-، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[١] .

---

(١) رواه مسلم(١/ ١٣٤) .

وقد أخذَ اللهُ ﷻ ميثاق النبيِّين على الإيمان به فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[آل عمران:٨١].

ونشهد أن كلَّ عامل بعد بعثته على خلاف ما بُعث به ﷺ لم يُقبل منه مثقال ذرة -ولو عمل أيَّ عمل-؛ لأنه ﷺ بُعث بدين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وفي « الصَّحيحين » من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ**

فَهُوَ رَدٌّ»[1]، وفي رواية لمسلم:« **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[2].

ونشهد أنه ﷺ لم يتوفَّاه اللهُ ﷻ حتى أكمل لنا به الدِّين، وبلَّغ جميع ما أُرسل به البلاغ المبين، ولم يترك خيرًا إلَّا دلَّ الأمة عليه، وأرشدهم إليه، ولا شرًّا إلَّا حذَّرهم منه، ونهاهم عنه، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعده إلَّا هالكٌ.

وقد أنزل الله ﷻ في حجة الوداع التي هي آخر اجتماعه بالناس: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**

---

(١) رواه البخاري (٢/ ٢٦٧)، ومسلم (٣/ ١٣٤٣).

(٢) رواه مسلم (٣/ ١٣٤٤).

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة:٣]، وفيها خطب ذلك الجمع العظيم، وقال في خطبته تلك: «**أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟**» قالوا: نعم، قال: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» ثلاثًا يرفع أصبعه إلى السماء وينكتها إلى الناس، «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ** ...» الحديث في «الصحيحين»[1].

ونشهد أنَّه خاتمُ النبيين، ولا نبيَّ بعده، ومن ادَّعى النبوة بعده فهو كاذبٌ، ومن صدَّقه في دعواه فهو كافرٌ، قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:٤٠].

---

(١) رواه مسلم(٢/ ٨٩٠) بهذا اللفظ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو في «الصحيحين» عن غيره بألفاظ أخرى.

وفي حديث الدَّجالِ في «الصحيحين» وغيرهما قال ﷺ:

« **وَإِنَّه يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي** »[1].

وكذا في «السنن» من حديث ثوبان رضي الله عنه: «**وَإِنَّه يَكُونُ بَعْدِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتمُ النَّبِيِّينَ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي**».[2]

---

(١) لم أجده فيهما، لكن روى ابن ماجه (٢/ ١٣٥٩) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٧١) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، ضمن سياق طويل في ذكر الدجال وفيه: « ... **أَنَا نَبِيٌّ ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي**...» وقال العلامة الألباني رحمه الله: «إسناده ضعيف». وأما تمام الحديث وهو قوله: « **وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَلا نَبِيَّ بَعْدِي** » فهذا دل عليه القرآن الكريم والأحاديث المتواترة.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨)، أبو داود (٤/ ٩٧)، وابن حبان «الإحسان» (١٦/ ٢٢١)، وغيرهم، وإسناده صحيح.

فهو ﷺ خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين، حتى الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[البقرة:٢٥٣].

قال أهل التفسير: ورفع بعضهم درجات: هو محمد ﷺ، وفي حديث الشفاعة الطويل: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ**»(١).

ونؤمن بما أجرى الله على يديه من المعجزات الخوارق للعادة، التي أعظمها القرآن العظيم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[فصلت:٤٢]، وقال فيه ﷺ: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ**

(١) رواه البخاري(٢/ ٤٥٣)، ومسلم(١/ ١٨٤).

تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابُ اللهِ»الحديث في «الصحيح»[١].

ونؤمن بما سيُكرمه الله به في الآخرة من الكرامات التي من أعظمها المقام المحمود، الذي يغبطهُ به الأوّلون والآخرون، قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]، وقال ﷺ: «**أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[٢]، «**وَأَنَا أَوَّل مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ ..**»[٣] إلى غير ذلك

---

(١) رواه بهذا اللفظ الترمذي(٥/ ٦٦٣) وغيره وإسناده ضعيف وهو في مسلم (٤/ ١٨٧٣) بلفظ«... **وأنا تاركٌ فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه...**» الحديث. وانظر «السلسلة الصحيحة» للألباني (٤/ ٣٥٥) وما بعدها.

(٢) رواه مسلم(٤/ ١٧٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه مسلم(٤/ ١٨٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

مما لا يدخل تحت حصر.

والأدلة من الكتاب والسُّنة على مطالب الشَّهادتين وشروطها أكثر من أن تُحصر، وقد اقتصرنا في كلِّ مسألة على دليلٍ من الكتاب والسُّنة؛ لقصد الاختصار، وإلَّا فهو بعض من كلٍّ، ودِقٌّ من جلٍّ، وقطرةٌ من بحر، وفيه -إن شاء الله- كفايةٌ لمن أراد الله إخراجه من الظُّلمات إلى النُّور، وما توفيقي إلَّا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيبُ، ولا حول ولا قوَّةَ إلَّا باللهِ العليِّ العظيم، وصلى الله على محمدٍ وعلى آلهِ وصحبه وسلم.

مطبعة الحميضي ت :2130130 الرياض